IUGJEPS
Vol 28, No 1, 2020, pp 98 -122 ISSN 2410-5201 مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2018-10-03)، تاريخ قبول النشر (2018-12-05)

مناسبة نداء الله للناس لمقاصد سور القرآن

اسم الباحث: د. توفيق علي زبادي * 1

1 اسم الجامعة والبلد: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة معهد الدراسات القرآنية للبنات بمكة المكرمة

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: towfeekali@hotmail.com

ملخص البحث

هذا البحث يتناول فكرة جديدة لم يتناولها أحدٌ بدراسة مستقلة وهي مناسبة نداء الله للناس لمقاصد سور القرآن، وقد قمت بدراسة تطبيقية على السور التي ذُكِرَ فيها النداء بصيغة بـ(يا أيها الناس)، (يا معشر الجن والإنس)، (يا بني آدم)، (يا أيها الإنسان) فقط دون غيرها من أنواع الخطاب.

وكانت أهم التوصيات:

أن يتبنى قسم القرآن وعلومه القيام بدراسة أفانين السورة القرآنية من الكلمات، والجمل، والقصص، والأمثال، والحكم، والأحكام، والمواعظ، وأسماء الله الحسنى، ودلالتها على مقصد السورة؛ حسب تقسيم سور القرآن (الطوال- المثاني- المئين - المفصل).

تبني قسم القرآن وعلومه مشروع موسوعة التناسب في القرآن.

كلمات مفتاحية: مناسبة – نداء – مقصد – السور

the occasion of God's appeal to the people for the purposes of the surah of the Qur'an

abstract:

This research deals with a new idea that was not dealt with by any independent study and it is the occasion of God's appeal to the people for the purposes of the surah of the Qur'an. I have carried out an empirical study on the Surah in which the appeal was mentioned in the form of (O mankind!), (O ye assembly of Jinns and men!), (O ye Children of Adam), (O man!), only without other kinds of discourse.

The most important recommendations were:

-1The Department of the Qur'an and its sciences adopt the study of the verses of the Qur'anic surah of words, sentences, stories, proverbs, judgments, rulings, sermons, and the names of Allah, and their significance to the purpose of the surah, according to the Division of the Qur'an

-2The Department of the Qur'an and its sciences adopt the draft Encyclopedia of proportionality in the Qur'an.

Keywords: occasion – appeal – destination – surah

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، والصلاة والسلام على الهادي البشير النذير، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،،،

فإن الله جل جلاله لما أخذ العهد على بني آدم في ظهور آبائهم على وحدانيته كما قال تعالى: **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}** [الأعراف:172]؛ أقر كل فرد من أفراد بني آدم على نفسه بربوبية الله تعالى، فالله أودع في فطرة البشر الإقرار بتوحيده جل وعلا- بل في فطرة الوجود-، ثم قامت الشياطين فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه من الفطرة السليمة، وجالوا بهم في الباطل، روى مسلم بسنده عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: (أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا...)[1]؛ فلم يترك الله الرحمن عباده للشياطين، بل أرسل لهم المرسلين؛ ليدلوهم بلطف على طريق الحق المبين؛ وقام الرسل -عليهم السلام- بنصح عباده خير القيام.

ومن الأساليب التي نصح الله بها عباده النداء لمن سها منهم وغفل، نداء النصيحة البالغة، وقد نوّع من النداء بقوله بـــ(يا أيها الناس)، (يا معشر الجن والإنس)، (يا بني آدم)، (يا أيها الإنسان).

وفي هذا البحث سأبين – بعون من الله – مناسبة النداء لموضوع السورة التي جاء فيها، بل وترابط النداءات في السورة الواحدة؛ لتتناسب مع مقصد السورة ومحورها.

نسأل التوفيق والسداد

موضوع البحث:

دراسة مناسبة نداء الله للناس في القرآن الكريم لمقاصد السور.

والمتأمل في نداء الله للناس في سور القرآن الكريمة؛ يجد تناسباً بين النداءات وبين مقاصد السور، وتناسبها فيما بينها موضوعياً بصورة مبهرة للعقول السليمة، والفطر النقية.

أهمية الموضوع:

1. خدمة كتاب الله الكريم.
2. بيان إعجاز القرآن الكريم في نظمه وبيان معانيه.
3. بيان التناسب بين نداء الله للناس وبين مقاصد سور القرآن.
4. إبراز التناسب بين معاني النداءات بعضها البعض على مستوى القرآن كله.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الإجابة عن سؤال أساسي وهو: ما مناسبة نداء الله للناس في القرآن الكريم لمقاصد السور؟ ثم يتفرع منه مجموعة الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بالمناسبة ؟
2. ما المقصود بمقصد السورة؟
3. ما المراد بالنداء ؟

(1) مسلم، صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ،(4/ 2197)،(2865).

4. هل يوجد تناسب بين النداء في السورة ومقصدها؟
5. هل يوجد تناسب بين النداء في القرآن الكريم كله؟

أسباب اختيار الموضوع:

لم أجد أحداً تطرق لبيان مناسبة نداء الله للناس في سور القرآن لمقاصدها بدراسة مستقلة، وإن أشار إلى ذلك بعض المفسرين المهتمين بدراسة علم المناسبات؛ لذلك عزمت مستعيناً بالله لإبراز هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

بعد استطلاع وجدت أن هذا الموضوع لم يكتب فيه أحد كدراسة مناسبة نداء الله للناس في سور القرآن لمقاصدها دراسة خاصة بوجوه التناسب بين دلالة النداءات العامة للناس وأشباهها مع مقاصد القرآن الكريم؛ إلا أن بعض الدراسات تناولت دراسة نداءات الناس في القرآن الكريم وهي قريبة من موضوعنا لكن لا تغني عنه، وسوف نستفيد منها.

ومن هذه الدراسات الشبيهة:

1. نداءات الناس في القرآن الكريم د راسة موضوعية.
2. أسرار النداء في لغة القرآن الكريم د. إبراهيم حسين إبراهيم.
3. نداءات القرآن لبني الإنسان لأبي يوسف محمد زايد.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث تعدد المناهج ولذلك؛ فإن الباحث جمع في هذه الدراسة بين الاستقراء والتحليل للنصوص.

أما المنهج الاستقرائي: حيث بُنِيَ البحث على دراسة استقرائية لسور القرآن وتم الاقتصار على السور المفيدة بالدراسة والتي احتوت على هذه الصيغ: (يا أيها الناس)، (يا معشر الجن والإنس)، (يا بني آدم)، (يا أيها الإنسان) دون غير من أساليب الخطاب، وتم ترتيب السور على حسب ترتيب المصحف.

والمنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص المستقراة، والوقوف على المعاني الدقيقة التي تحتملها ولها علاقة وثيقة بموضوع البحث.

وكانت خطة البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بالنداء وأغراضه وأنواعه والحكمة من تنويعه

المطلب الأول : التعريف بالنداء وأغراضه

المطلب الثاني: عدد وأنواع النداء للناس وحكمة التنويع

المبحث الثاني : نداء الله للناس في القرآن دراسة تطبيقية:

المطلب الأول : النداءات في سورة البقرة

المطلب الثاني: النداءات في سورة النساء

المطلب الثالث: النداء في سورة الأنعام

المطلب الرابع: النداءات في سورة الأعراف

المطلب الخامس: النداءات في سورة يونس

المطلب السادس: النداءات سورة الحج

المطلب السابع: النداء في سورة لقمان

المطلب الثامن : النداءات في سورة فاطر

المطلب التاسع: النداء في سورة يس

المطلب العاشر: النداء في سورة الحجرات

المطلب الحادي عشر: النداء في سورة الرحمن

المطلب الثاني عشر: النداء في سورة الانفطار

المطلب الثالث عشر: النداء في سورة الانشقاق

المطلب الرابع عشر : التناسب بين نداء الله للناس في القرآن الكريم كله

الخاتمة

الفهارس.

المبحث الأول: التعريف بالنداء وأغراضه وأنواعه والحكمة من تنويعه:

في هذا المبحث أتناول التعريف بالنداء في اللغة والاصطلاح، وأبين أغراض النداء والحكمة من تنويعه:

المطلب الأول : التعريف بالنداء وأغراضه :

(1) التعريف بالنداء :

النداء في اللغة :

النِّدَاءُ: رفْعُ الصوَّت وظُهُورُهُ[1]، وناداه : صاح به[2].

النداء عند البلاغيين :

يعرفه البلاغيون بقولهم :" هو طلَبُ الإِجابة لأمْرٍ ما بحرف من حروف النداء يَنُوبُ مَنابَ "أدعو"[3].

(2) حرف النداء(يا):

يكثر استعمال هذا الحرف؛ لأنه أصل حروف النداء؛ ولذلك لا يُقَدَّرُ غيره عند حذف حرف النداء؛ ولكونه أصلاً كان مشتركاً لنداء القريب والبعيد، ثم استعمل في مناداة من **سها وغفل وإن قرب**؛ تنزيلاً له منزلة من بعد[4].

(3) أغراض النداء ب(يا) في القرآن الكريم:

أولًا : التعريف بالرب المعبود سبحانه وتعالى:

قال ابن القيم – رحمه الله – :"إذا تَأَمَّلت مَا دعى الله سُبْحَانَهُ فِي كِتَابه عبادَه الى الْفِكر فِيهِ؛ أوقعك على الْعلم بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبوحدانيته، وصفات كَمَاله، ونعوت جَلَاله من عُمُوم قدرته وَعلمه وَكَمَال حكمته وَرَحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله وَرضَاهُ وغضبه وثوابه وعقابه؛ فَبِهَذَا تعرّف الى عباده، وندبهم الى التفكر فِي آيَاته" [5].

ثانيًا: دعوته سبحانه عبده إلى أمور عظام وخطوب جسام:

قال الزمخشري –رحمه الله – فان قلت: لم كثر في كتاب اللّه النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟

قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة؛ لأن كل ما نادى اللّه له عباده– من أوامره ونواهيه، وعظاته وزواجره، ووعده ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه– **أمور عظام، وخطوب جسام، ومعان– عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون**[6].

(4) المخاطبون بالنداء:

خطاب الله للناس هو خطاباً عاماً لكل من يشمله اللفظ، قال ابن عاشور– رحمه الله –:" إن نظرت إلى صورة الخطاب؛ فهو إنما واجه به ناساً سامعين، فعمومه لمن لم يحضر وقت سماع هذه الآية، ولمن سيوجد من بعد يكون بقرينة عموم التكليف وعدم قصد تخصيص الحاضرين؛ وذلك أمر قد تواتر نقلًا ومعنى، فلا جرم أن يعم الجميع من غير حاجة إلى القياس، وإن نظرت إلى أن هذا من أضرب الخطاب الذي لا يكون لمـــُعَيَّن فيترك فيه التعيين؛ ليعم كل من يصلح للمخاطبة بذلك، وهذا شأن الخطاب الصادر من الدعاة والأمراء والمؤلفين في كتبهم من نحو قولهم يا قوم، ويا فتى، وأنت ترى، وبهذا تعلم، ونحو ذلك فما ظنك بخطاب الرسل وخطاب هو نازل من الله تعالى **كان ذلك عاماً لكل من يشمله اللفظ** من غير استعانة بدليل آخر[7].

(1) الأصفهاني، مفردات غريب القرآن: 796.

(2) ابن منظور، لسان العرب :15/ 315.

(3) حَبَنَّكَة، البلاغة العربية : 1/ 240.

(4) الزمخشري، الكشاف: 1/ 89.

(5) ابن القيم، مفتاح دار السعادة : 1/ 187.

(6) الزمخشري، الكشاف: 1/ 90.

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير:1/ 325.

(5) أسلوب خطاب الله للناس في القرآن :

إذا تأمل اللبيب مواقع خطاب الله للناس تبين له " شدة لصوقه بالقلوب والتباسه بالأرواح، وأكثر القرآن جاء على هذا النمط من خطابه لعباده **بالتودد والتحنن واللطف والنصيحة البالغة**، وأَعْلَم سبحانه عباده أنه لا يرضى لهم إلا أكرم الوسائل، وأفضل المنازل، وأجل العلوم والمعارف[1].

(6) طريقة القرآن في استعمال النداء:

الأغلب أنه إذا كان الخطاب والنداء بـــ (يَاأَيُّهَا النَّاسُ) وكان للكفرة فقط، أو لهم مع غيرهم؛ أعقب بدلائل الوحدانية والربوبية؛ لأنهم غير عارفين بالله؛ فنبهوا على الفكر في ذلك لأن يعرفوا نحو: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُور}[فاطر:5]

، {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ }[البقرة:21] [2].

وإذا كان الخطاب للمؤمنين؛ أتبعه بخير يأمر به، أو شر ينهى عنه؛ لمعرفتهم بالربوبية.

المطلب الثاني

عدد وأنواع النداء للناس وحكمة التنويع

أولاً : عدد نداءات الله للناس[3]:

يبين الجدول التالي عدد نداءات الله للناس وأنواعها:

م	النداء	التكرار
1	النداء يا أيها الناس	19
2	يا بني آدم	5
3	يا معشر الجن والإنس	2
4	يا أيها الإنسان	2
مجموع		28

ثانيًا : تنويع النداء:

أولاً: النداء بـــ(يَاأَيُّهَا النَّاسُ):

أوثر النداء بـــ (يَاأَيُّهَا النَّاسُ) ليكون الخطاب كليًا شاملًا؛ ليدخل تحته " الخلق الكثير، وكلما كان الداخلون تحت خطابه أعم وأكثر ،كان ذلك أفخم لكلامه وأعظم لشأنه، فأين العظمة والجلالة في قوله {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ }[البقرة:21]، إلى العظمة في قوله يا أهل مكة اعبدوا ربكم فمن فخامة الكلام وجلالة المتكلم به أن يدخل في اللفظة الواحدة جميع ما يصلح له؛ فيدل باللفظ القصير على المعاني الكثيرة العظيمة فتجمع العموم والإيجاز والاختصار والبيان وحسن الدلالة فتأتي بالمعنى طبق اللفظ لا يقصر عنه ولا يوهم غيره[4].

ثانياً: (يَابَنِي آدَمَ):

قال ابن عاشور– رحمه الله – " كان لاختيار استحضارهم عند الخطاب بعنوان (بني آدم) مرتين وقع عجيب، بعد الفراغ من ذكر قصة خلق آدم وما لقيه من وسوسة الشيطان؛ وذلك أن شأن الذرية أن تثأر لآبائها، وتعادي عدوهم، وتحترس من الوقوع

(1) ابن القيم، طريق الهجرتين : 134.

(2) أبو حيان، البحر المحيط : 3/ 493.

(3) اقتصرنا على هذه الصيغ؛ لطبيعة البحث وعدد صفحاته.

(4) ابن القيم، الصواعق المرسلة : 2/ 709.

في شركهــ ولما كان إلهام الله آدم أن يستر نفسه بورق الجنة منة عليه، وقد تقلدها بنوه؛ خوطب الناس بشمول هذه المنة لهم بعنوان يدل على أنها منة موروثة، وهي أوقع وأدعى للشكر [1].

وفي تفسيره لقوله تعالى {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين}[يس:60]

،قال – رحمه الله – " خوطبوا بعنوان بني آدم؛ لأن مقام التوبيخ على عبادتهم الشيطان؛ يقتضي تذكيرهم بأنهم أبناء الذي جعله الشيطان عدوًا له"[2].

ثالثًا: (يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ):

خاطب الله سبحانه وتعالى الصنفين؛ لاشتراكهم فى التكليف، وكذلك اشتراكهم في العذاب، قال أبو السعود– رحمه الله – : قال تعالى: (يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ)هما الثقلانِ خوطبا باسمِ جنسِهما؛ لزيادةِ التقريرِ، ولأنَّ الجنَّ مشهورونَ بالقدرةِ على الأفاعيلِ الشاقةِ؛ فخُوطبوا بما ينبىءُ عن ذلكَ لبيان؛ أن قدرتَهُم لا تَفِي بما كُلِّفُوه"[3].

رابعاً: (يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ):

النداء ليس موجهًا لشخص معين أو جماعة معينة؛ بل مثله يجعله المتكلم موجهًا لكل من يسمعه بقصد أو بغير قصد.

فالتعريف في الإنسان تعريف الجنس، وعلى ذلك حمله جمهور المفسرين، أي ليس المراد إنساناً معيناً[4].

المبحث الثاني

النداءات في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية

المطلب الأول

النداء في سورة البقرة[5]

هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقًا لتلقيبها فسطاط القرآن.

ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين:

- **قسم:** يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس.
- **وقسم:** يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم[6].

مقصد سورة البقرة : إعداد الأمة للاستخلاف وعمارة الأرض.

النداء الأول

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون}[البقرة:21– 22].

مناسبة النداء لمقصد السورة وثيقة الصلة؛ لأن الخلافة وعمارة الأرض لا تقوم إلا على إفراد الله بالعبادة، قال تعالى : **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون}[النور:55]،**

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير:8–ب/ 73.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير:23/ 46.

(3) تفسير أبي السعود : 8/ 181.

(4) التحرير والتنوير:30/ 174.

(5) لم نتبع في البحث الترتيب باستخدام الصيغ؛ وإنما سرت على حسب ترتيب المصحف؛ لتحقيق غرض التناسب بين النداءات في السورة الواحدة.

(6) التحرير والتنوير :1/ 203.

وقد قام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم؛ فمكَّنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام[1].

النداء الثاني

قال تعالى:{يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين. إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون}[البقرة:169]

مناسبة النداء لمقصد السورة:

1. بين النداء أنه كي يستطيع المتقون القيام بالخلافة لابد من أكل الطيب الحلال؛ لأنه من المعينات على عبادة الله سبحانه.
2. أن يسعى الخلفاء والأمراء بتوفير الحلال الطيب لشعوبهم طعامًا، وشرابًا، وصناعة، وتجارة.

التناسق بين النداءات على مستوى السورة:

لما ذكر سبحانه وتعالى أمر الدين في قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة:21]**، وكان الدين هو غذاء القلوب وزكاة الأنفس؛ اتبع به ذكر النداء بغذاء الأبدان من الأقوات؛ فقال {يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً }[البقرة:168]؛ ليتم بذكر النماءين نماء الذوات ظاهرها البدني وباطنها الديني، لما بين تغذي الأبدان بالحلال وقوام الأديان من التعاون على جمع أمري صلاح العمل ظاهراً وقبوله باطناً، وفي هذا المعنى **{يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيم}[المؤمنون:51]**، فبين سبحانه وتعالى أن بين أكل الطيبات وفعل الصالحات تلازم.

قال ابن كثير– رحمه الله – يأمر تعالى عباده المرسلين، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، بالأكل من الحلال، والقيام بالصالح من الأعمال، **فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح**[2].

وقد ثبت في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيم}[المؤمنون:51]وَقَالَ: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون} [البقرة: 172] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ "[3].

فالساعي للاستخلاف وعمارة الأرض؛ لابد له أن يجمع بين ما جمع الله، أكل الطيبات وفعل الصالحات؛ ليتقبل الله منه سعيه وجهده، ويبارك فيهما، ويحفظ عليه استخلافه.

(1) تفسير السعدي: 573.

(2) تفسير ابن كثير: 5/ 477.

(3) مسلم، صحيح مسلم : كتاب الزكاة بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا،(1015).

المطلب الثاني

النداء في سورة النساء

هذه السورة مشتملة على موضوعات متعددة حيث تحدثت عن حق الله أولًا، وعن حق الأيتام، وحقوق النساء كالمهر والميراث وإحسان العشرة.

كما تعرضت لأحكام المواريث بدقة وعدل ومساواة.

وتحدثت عن المحرمات من النساء بالنسب والسبب.

وتناولت السورة تنظيم العلاقات الزوجية وبينت حقوق الطرفين لبعضهما.

ثم انتقلت السورة من دائرة الأسرة إلى دائرة المجتمع فأوصت بالإحسان إلى الطبقات الاجتماعية العشرة.

ثم تعرضت إلى مقومات الإصلاح الداخلي وحثت على مكافحة المنافقين أعداء الوطن والدولة.

ثم ذهبت السورة إلى الاستعداد للأمن الخارجي ودفع الأعداء.

ثم بينت السورة خطر مشركي أهل الكتاب وبخاصة اليهود.

وتعرضت السورة لضلال النصارى وانحرافاتهم للمحافظة على حقوق التوحيد.

قال ابن تيمية – رحمه الله – " «سورة النساء» : الغالب عليها مخاطبة الناس في الصلات التي بينهم بالنسب والعقد وأحكام ذلك"[1].

فمقصد السورة : رعاية حقوق الضعفاء في المجتمع الإسلامي[2]**؛(مراعاة للصلات التي بينهم سواء كانت إيمانية أو بالنسب أو بالعقود).**

النداء الأول

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

البث: النشر والتفريق للأشياء الكثيرة.

مناسبة النداء لمقصد السورة:

في الآية تنبيه على مراعاة حق الأزواج والزوجات والقيام به، لكون الزوجات مخلوقات من الأزواج؛ فبينهم وبينهن أقرب نسب، وأشد اتصال، وأوثق علاقة والتي وصلها الله بالميثاق الذي أخذه عليهم في قوله تعالى : { وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا}[النساء:21].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»[3].

النداء الثاني

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}[النساء:170]

---

(1) ابن تيمية، المسائل والأجوبة : 1/ 203

(2) يدل على ذلك افتتاح السورة وخاتمتها؛ حيث تحدثت خاتمتها عن الكلالة وهم أضعف درجات الإرث.، وكذلك الأيتام، وكذلك المستضعفين في الأرض.

(3) البخاري، صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته(4/ 133)،(3331).

مناسبة النداء لمقصد السورة:

النداء يحث على اتباع الرسول والإيمان به، وفي طاعته عليه السلام في الحفاظ على حقوق **النساء والضعفاء؛ تتحقق المصالح والفوائد لهم، كما قال تعالى : (وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) [سُورَة النُّور 54].**

النداء الثالث

قال تعالى **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا} [النساء:174– 175].**

مناسبة الآية لمقصد السورة:

امتن الله على عباده بإنزال القرآن الكريم الحجة القاطعة على بيان الحق وضده، والذي اشتمل على علوم الأولين والآخرين والأخبار الصادقة النافعة، والأمر بكل عدل وإحسان وخير، والنهي عن كل ظلم وشر؛ وخاصة فيما يتعلق بحقوق الضعفاء في المجتمع، والناس في ظلمة إن لم يستضيئوا بأنواره، وفي شقاء عظيم إن لم يقتبسوا من خيره.

التناسق بين النداءات على مستوى السورة:

أمرَ سبحانه وتعالى بتقواه وحسن عبادته بقوله في النداء الأول**(يا أيها الناس اتقوا ربكم)**؛ وأمر بالإيمان بالرسول وحسن اتباعه بقوله في النداء الثاني**(يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم)**؛ ليحصل الجمع بين طاعة الله فيما أمر وتَرْك ما عنه نهى وزجر، وطاعة رسوله؛ فيتحقق ذلك مفهوم شهادة أن (لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله)؛ ثم أمر في النداء الثالث بالاعتصام بكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ)**

وبذلك جمعت النداءات بين ثلاثة أصول (طاعة الله وتقواه، وطاعة الرسول واتباعه، والاعتصام بالقرآن الكريم)، وبتمسك العبد بهم يُهْدَي إلى الرشاد في رعاية الضعفاء في المجتمع ويُعْصَم من الضلالة، ويصبح من أهل الإحسان والعدل.

المطلب الثالث

سورة الأنعام

هذه السورة اختصت بنوعين من الفضيلة: **أحدهما:** أنها نزلت دفعة واحدة.

والثاني: أنها شيعها سبعون ألفًا من الملائكة[1]، والسبب فيه أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد، وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين[2].

ولهذه الفضائل دلالات:

أولاً: نزولها جملة؛ فيه دلالة على أن أصول الدين والإيمان؛ تؤخذ جملة وليس بالتدريج أو يمكن تأجيل شيء منها أو تأخيره.

ثانياً: نزول الملائكة: فيه حث للبشر وللناس بضرورة الاقتداء بالملائكة، وتشريف ما في هذه السورة كما شرفوها بنزولهم معها.

ثالثاً: نزولها ليلًا؛ للإشارة والتنبيه إلى وجود أسرار إلهية في آيات الله التوحيدية، وأن العثور على هذه الأسرار؛ يتسنى أكثر للقائمين المتدبرين ليلًا.

---

(1) عن ابن عباس، قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح (انظر: المعجم الكبير (215/12) ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص 129) وابن الضريس في فضائل القرآن (ص 157) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد به، وفي إسناده علي بن زيد وهو ضعيف.)

(2)الرازي، تفسير الرازي:12/ 471

مقصد السورة:

تقرير عقيدة التوحيد بالبراهين العقلية، ونقد الاعتقادات الشركية [1].

النداء

قال تعالى: {يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ}[الأنعام:130].

المعشر: كل جماعة أمرهم واحد، ويحصل بينهم معاشرة ومخالطة، والجمع: المعاشر[2].

قال ابن عباس–ر ضي الله عنهما –: الرسل من بني آدم، ومن الجن نذر[3].

مناسبة النداء لمقصد السورة :

في هذا النداء أَقَرَ الجن والإنس في يوم الحشر أن الرسلَ قد بلغوهم رسالات الله، وأنذروهم لقاء الله يوم القيامة، وأن هذا اليوم كائن لا محالة، وهذا المعنى هو مقصود السورة.

قال ابن عاشور– رحمه الله – :" ولما كان حال هؤلاء الجن والإنس في التمرد على الله، ونبذ العمل الصالح ظهريا، والإعراض عن الإيمان، حال من لم يطرق سمعه أمر بمعروف ولا نهي عن منكر؛ جيء في تقريرهم على بعثة الرسل إليهم بصيغة الاستفهام عن نفي مجيء الرسل إليهم، حتى إذا لم يجدوا لإنكار مجيء الرسل مساغًا، واعترفوا بمجيئهم؛ كان ذلك أحرى لأخذهم بالعقاب[4].

المطلب الرابع

النداءات في سورة الأعراف

هذه السورة أفاضت في أحوال الرسل مع أقوامهم المشركين، وما لاقوه من عنادهم وأذاهم، وأنذرتهم بعدم الاغترار بإمهال الله الناس قبل أن ينزل بهم العذاب؛ إعذارًا لهم أن يقلعوا عن كفرهم وعنادهم، فإن العذاب يأتيهم بغتة بعد ذلك الإمهال[5].

مقصد السورة :

بيان سنة الصراع بين الإيمان والكفر وعاقبته[6].

النداء الأول

قال تعالى: {يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}[الأعراف:26]

ريشًا : الريش : لباس الزينة الزائد على ما يستر العورة، وهو مستعار من ريش الطير؛ لأنه زينته، ويقال للباس الزينة رياش، والمعنى يسرنا لكم لباساً يستركم ولباساً تتزينون به[7].

---

(1) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم : 128.

(2)الرازي، تفسير الرازي :13/ 150.

(3) ابن كثير، تفسير ابن كثير: 3/ 340.

(4)ابن عاشور، التحرير والتنوير :8–أ/ 76.

5 انظر: المرجع السابق :8– ب/ 8.

6 نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير: 151.

7 ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8–ب/ 75.

حيث يُمَثِّل أهل الإيمان في السورة على مدار التاريخ سادتهم وهم الرُسُل وورثتهم، ويُمَثِّل أهل الكفر قائدهم إبليس وحزبه؛ لذا ذُكِّرت النداءات بعد ذكر قصة آدم وإبليس؛ تذكيراً لبني آدم أن الذي كان سبباً في إخراج أبويكم من الجنة؛ حقيق أن تتخذوه عدونًا مبينًا.

مناسبة النداء لمقصد السورة:

في هذا النداء جمع الله لعباده بين اللباسين اللباس الظاهري واللباس الباطني؛ ونبههم بالحسي على المعنوي في معركتهم مع الشيطان، فكما أن الجندي في ميدان القتال يتحصَّن بالملابس الحربية للوقاية من ضربات عدوه؛ فكذلك الإنسان لابد أن يتحصَّن في معركته مع الشيطان بسلاح التقوى؛ لأنه هو السلاح الذي يقيه ضربات الشيطان، كما قال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ}[الحجر:42]، وقوله تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}[النحل:99]؛ ولذلك جعل الله العاقبة الحسنة في ميدان الصراع بين أهل الإيمان وأهل الكفر للمتقين؛ لذا أشار النداء إلى ضرورة تسلح أهل الإيمان بسلاح التقوى؛ لأن العاقبة لأهلها، كما ورد في السورة على لسان موسى ﷺ {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}[الأعراف:128]

النداء الثاني

{يَابَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ}[الأعراف:27]

فتون الشيطان: حصول آثار وسوسته.

مناسبة النداء لمقصد السورة:

في هذا النداء فضح للشيطان وحزبه؛ فالذين يطلقون ألسنتهم وأقلامهم وأجهزة التوجيه والإعلام كلها لتأصيل تعرية الإنسان من لباسه الظاهري، ولباسه الباطني؛ هم الذين يريدون إسلام الإنسان لعدوه الشيطان وما يريده به من نزع لباسه وكشف سوآته، وهم الذين ينفذون المخططات الصهيونية الرهيبة لتدمير شباب الأمة وإشاعة الانحلال بينهم؛ لتخضع الأمة لملك بني صهيون بلا مقاومة.

أما ورثة الأنبياء فيلبسون لَأْمة الحرب في معركتهم مع شياطين الإنس والجن، ويتحصنون في هذه المعركة باللباس الظاهري واللباس الباطني، فيجمعون بين جمال الظاهر وجمال الباطن.

النداء الثالث

قال تعالى: {يَابَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}[الأعراف:31]

سبب النزول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ، فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافًا؟ تَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا، وَتَقُولُ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)[1].

وفي معنى هذه الآية ورد عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة"[2].

جمعت الآية أصول أحكام الشريعة كلها فجمعت الأمر والنهي والإباحة والخبر.

(1) مسلم، صحيح مسلم: كتاب التفسير : بَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} [الأعراف: 31]،(4/ 2320) برقم (3028).

(2) البخاري، صحيح البخاري: كتاب اللباس: باب قول الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده (7/ 140).

مناسبة النداء لمقصد السورة:

في هذا النداء يأمر الله عباده بالزينة عند الذهاب إلى المساجد؛ قال ابن القيم – رحمه الله– سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يقول: أَمَرَ الله بقدر زائد على ستر العورة في الصلاة، وهو أخذ الزينة. فقال تعالى {خذوا زينتكم عند كل مسجد} [الأعراف: 31] فعلق الأمر بأخذ الزينة، لا بستر العورة، إيذانًا بأن العبد ينبغي له: أن يلبس أزين ثيابه، وأجملها في الصلاة. وكان لبعض السلف حلة بمبلغ عظيم من المال؛ وكان يلبسها وقت الصلاة، ويقول: ربي أحق من تجملت له في صلاتي[1].

وفي النداء إشارة إلى أن رواد المساجد الذين يجمعون بين الزينة الظاهرة والزينة الباطنة هم الناجون في معركة الشيطان، الغائظون له، روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان[2].

النداء الرابع

قال تعالى: {يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ. وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[الأعراف:36]

مناسبة النداء لمقصد السورة:

حذَّر الله بني آدم من كيد الشيطان وفتونه؛ لأن المعركة قائمة بينه وبينهم أبد الدهر، وأراهم سبحانه مناهج الرشد التي تعين على تجنب كيده، بدعوة الرسل إياهم إلى التقوى والإصلاح، وأنبأهم بأن الشيطان توعد نوع الإنسان فيما ذكره الله في قوله: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}[الأعراف:16]؛ فلذلك حذَّر الله بني آدم من كيد الشيطان، وأشعرهم بقوة الشيطان بقوله: { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ }[الأعراف:27] عسى أن يتخذوا العدة للنجاة من مخالب فتنته، وأردف ذلك بالتحذير من حزبه ودعاته الذين يفتنون المؤمنين، ثم عزز ذلك بإعلامه إياهم أنه أعانهم على الاحتراز من الشيطان، بأن يبعث إليهم قومًا من حزب الله يبلغونهم عن الله ما فيه منجاة لهم من كيد الشياطين، بقوله:(يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ) ؛ فأوصاهم بتصديقهم والامتثال لهم.

في هذا النداء بيان من الله لطريق النجاة من مكايد الشيطان؛ وذلك باتباع طريق الرسل عليهم السلام.

النداء الخامس

قال تعالى: **{قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[الأعراف:158]**

مناسبة النداء لمقصد السورة:

في الآية تلقين من الله لرسوله بـــ(قُلْ) التلقينية أن يبين أن سعادة الدارين شاملة لكل من يتبعه كائنًا من كان، وذلك ببيان عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وهي عامة للثقلين، وأن في اتباع ما جاء به من ربِّه؛ الهداية إلى ما فيه تحقيق مصالح العباد ومنافعهم في الدنيا والآخرة، وأعظم هذه المنافع النجاة من عدوه الشيطان في المعركة التي لا تهدأ إلى يوم القيامة.

التناسق بين النداءات في سورة الأعراف :

حذَّر الله بني آدم من كيد الشيطان رحمة بهم ونصحًا لهم، وأعلمهم أنه توعدهم فيما ذكره في قوله: **{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}[الأعراف:16]**؛ وأشعرهم بقوة الشيطان بقوله: { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ [الأعراف: 27]؛ عسى أن يتخذوا العدة للنجاة من مخالب فتنته، التي يستخدم فيها أخطر أسلحته وهي كشف العورات وبيان السوءات، وأردف ذلك بالتحذير من حزبه ودعاته الذين يفتنون المؤمنين، ثم عزز ذلك بإعلامه إياهم أنه أعانهم على الاحتراز من

(1) ابن القيم، مدارج السالكين: 2/ 363.

(2) البخاري، صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده،(4/ 124)،(3285).

الشيطان، بأن بعث إليهم قومًا من حزب الله يبلغونهم عن الله ما فيه منجاة لهم من كيد الشياطين، بقوله: {يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ }[الأعراف:35]؛ فأوصاهم بتصديقهم والامتثال لهم، ثم ختم الرسل الكرام بسيد المرسلين محمد عليه الصلاة والتسليم، وأنه جاء للإنس والجان؛ ليبين لهم الطريق الأسلم للنجاة من حبائل الشيطان[1]، فقام بواجبه حق القيام قيام عزم وتصميم، كما قام قبله إخوانه من الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الخامس

النداء في سورة يونس

هذه السورة بدأت بإثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بدلالة عجز المشركين عن معارضة القرآن، وأتبع بإثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولًا بشرًا، وانتقل من ذلك إلى إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره؛ فأفضى ذلك إلى إبطال أن يكون لله شركاء في إلهيته، وإلى إبطال معاذير المشركين بأن أصنامهم شفعاء عند الله، وأتبع ذلك بإثبات الحشر والجزاء؛ فذلك إبطال أصول الشرك، وتخلل ذلك بذكر دلائل من المخلوقات، وبيان حكمة الجزاء، وصفة الجزاء، وما في دلائل المخلوقات من حكم ومنافع للناس، ووعيد منكري البعث المعرضين عن آيات الله، وبضد أولئك وعد الذين آمنوا؛ فكان معظم هذه السورة يدور حول محور تقرير هذه الأصول[2].

مقصد السورة: مواجهة المكذبين للوحي بالحجج والبراهين ودعوتهم للإيمان ترغيباً وترهيباً[3].

النداء الأول

قال تعالى: **{ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون}[يونس:23].**

البَغْي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى، تجاوزه أم لم يتجاوزه.

والبَغْيُ على ضربين:- **أحدهما محمود**، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع.

- **والثاني مذموم**، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشّبه[4].

والمراد به هنا الإشراك، وسمي الشرك بغياً؛ لأنه اعتداء على حق الخالق وهو أعظم اعتداء[5].

مناسبة النداء لمقصد السورة :

يدعو الله المشركين ترهيباً لهم للإقلاع عن البغي وذلك بترهيبهم من عاقبته السيئة؛ لأن مرتعه وخيم في الدنيا والآخرة، وسوف يجدون يوم القيامة ما أعده الله للبغاة على حقه وحقوق خلقه؛ فالنداء فيه تحذير ثم تهديد.

النداء الثاني

قال تعالى{يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِين. قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون}[يونس:58]

مناسبة النداء لمقصد السورة :

هذا النداء يوضح ويبين أن القرآن جامع لفوائد تنجي من الشرك والمعاصي مثل: **الموعظة** التي تعظ وتنذر عن الأعمال الموجبة لسخط الله، المقتضية لعقابه وتحذر منها ببيان آثارها ومفاسدها، والتنبيه على التوحيد، ودواء لِما فِي الصدور من

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8-ب/ 107.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير :11/ 79.

(3) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير: 208.

(4) الأصفهاني، مفردات غريب القرآن : 136.

(5)ابن عاشور، التحرير والتنوير:11/ 138.

العقائد الفاسدة، ودعاء إلى الحق، وكذلك ما فيه من البراهين والأدلة التي صرفها الله غاية التصريف، وبينها أحسن بيان، مما يزيل الشبه القادحة في الحق، ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين.

وإذا حصل الهدى، وحلت الرحمة الناشئة عنه؛ حصلت السعادة والفلاح، والربح والنجاح، والفرح والسرور.

النداء الثالث

قال تعالى: {قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[يونس:104]

مناسبة الآية لمقصد السورة :

في هذا النداء تلقين من الله لسيد المرسلين وإمام المتقين بأن يخبر الجاحدين لرسالته بأنهم إن استمروا على الشك فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإنه ثابت على ما جاء به، وأن دلائل صحة دينه بينة للناظرين.

النداء الرابع

قال تعالى: **{قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ. وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}[يونس:108- 109]**

مناسبة الآية لمقصد السورة :

أَمْرٌ من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يخبر الجاحدين بأنه لم يبق لكم عذر ولا على الله حجة، فمن اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره إلا نفسه، ومن آثر الضلال فما ضرّ إلا نفسه.

وقد امتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه، وثبت على الصراط المستقيم، حتى أظهر الله دينه على سائر الأديان، ونصره على أعدائه بالسيف والسنان، بعد ما نصره الله عليهم بالحجة والبرهان، وهذا وعد لكل من قام في مقامه ونصح الخلق، ونصر الحق.

التناسق بين النداءات في سورة يونس:

بَيَنَ **النداء الأول** بغي الجاحدين للوحي على ألوهية الله، وعلى الناس بغير الحق، **والنداء الثاني** تحدث عن الوحي المنزل من الله؛ والذي هو موعظة للناس، وشفاء من أمراض الشبهات والشهوات، وهدى تستبين به طريق الحق، ورحمة للمؤمنين؛ لأنهم المنتفعون به، وبين **النداء الثالث** ثبات الرسول على ما جاء به في مواجهة الجاحدين، وفي **النداء الرابع** أخبر الله بأنه خير الحاكمين بين الرسول والجاحدين للوحي؛ وفيه إيماء بأن الله ناصر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الذين كذبوا وعاندوا، وجحدوا الوحي.

فانتظمت النداءات انتظام حبات اللؤلؤ في العقد، فسبحان من هذا كلامه.

المطلب السادس

النداء في سورة الحج

هذه السورة قال الجمهور: مختلطة فيها مكي ومدني؛ لأن الآيات تقتضي ذلك [1].

مقصد السورة: بيان قضية التعظيم والاستسلام لله[2].

النداء الأول

(1) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 105. فمن موضوعات القرآن المكي: التوحيد، والتخويف من الساعة، وإثبات البعث، وإنكار الشرك، ومشاهد القيامة، وآيات اللّه المبثوثة في صفحات الكون، ومن موضوعات القرآن المدني: الإذن بالقتال، وحماية الشعائر، والوعد بنصر اللّه لمن يقع عليه البغي وهو يرد العدوان، والأمر بالجهاد في سبيل اللّه.

(2) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير:332.

قال تعالى : **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}[الحج:1]**

الزلزلة: التحريك العنيف؛ وذلك مع نفخة الفزع ومع نفخة الصعق[1].

مناسبة النداء لمقصد السورة:

أَمَرَ تعالى الناس بالتقوى؛ فدخل فيه أن يتقي كل محرم ويتقي ترك كل واجب؛ وإنما دخل فيه الأمران؛ لأن المتقي إنما يتقي ما يخافه من عذاب الله تعالى؛ فيدع لأجله المحرم ويفعل لأجله الواجب[2].

وفي هذا النداء بيان لكمال نصحه ورحمته بخلقه؛ حيث دلهم على ما فيه نفعهم وصلاحهم؛ ليعظِّموه ويحسنوا في عبادته، ويستسلموا لأمره.

النداء الثاني

قال تعالى : {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}[الحج:5]

معاني المفردات:

العلقة: قطعة الدم الجامدة، **المضغة:** اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ، **المخلقة:** المسواة الملساء من النقصان والعيب، **الأشد:** كمال القوة والعقل والتمييز، **أَرْذَلِ الْعُمُرِ** الهرم والخرف [3].

مناسبة النداء لمقصد السورة:

الاستدلال على كمال قدرته وعظمته بالتأمل في خلق الإنسان طوراً بعد طور، والتأمل في اخراج النبات من الأرض بعد نزول المطر عليها ودلالته على البعث.

وفي النداء احتجاج على العالم بالبداءة الأولى، وضرب الله تعالى في هذه الآية مثلين إذا اعتبرهما الناظر؛ جوز في العقل البعثة من القبور[4].

النداء الثالث

قال تعالى: {قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ . فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}[الحج:51]

النذير: المحذر من شر يتوقع.

مناسبة النداء لمقصد السورة:

لقن الله نبيه في هذا النداء بأن يخبر المشركين بأنه إنما ينذرهم إنذاراً بيّناً بما أُوحي إليه من أنباء الأمم المهلكة من غير أن يكون لي دخل في إتيانِ ما تُوعدونه من العذاب حتّى تستعجلوني به"[5]، "والغرض من خطابهم؛ إعلامهم بأن تكذيبهم واستهزاءهم لا يغيظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصده عن أداء رسالته؛ ففي ذلك قمع لهم؛ إذ كانوا يحسبون أنهم بتكذيبهم واستهزائهم يملونه؛ فيترك دعوتهم، وفيه تثبيت للنبي وتسلية له فيما يلقاه منهم"[6].

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 105.

(2) الرازي، تفسير الرازي : 23/ 199.

(3) الزمخشري، تفسير الكشاف : 3/ 144.

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 107.

(5) انظر : أبو السعود، تفسير أبي السعود: 6/ 112.

(6) ابن عاشور، التحريروالتنوير:17/ 294.

وقد استجاب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لأمر ربه وبلغهم مراده، وثبت على طريق الحق؛ حتى لحق بربه، وكام أسوة في ثباته ومعالجته لقومه لورثته من بعده.

النداء الرابع

قال تعالى: **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب}[الحج:73]**

السَّلْبُ: نزع الشيء من الغير على القهر[1].

مناسبة النداء لمقصد السورة:

أعقب سبحانه وتعالى الحجج والمواعظ والإنذارات التي اشتملت عليها السورة مما فيه مقنع للعلم بأن إله الناس واحد، وأن ما يعبد من دونه باطل، أعقبت تلك كلها بمثل جامع لوصف حال تلك المعبودات وعابديها[2]؛ وذلك لبيان عجز ما يعبد من دون الله، وأنه لا يستطيع أن يخلق أقل شيء حتى الذباب بالرغم من صغر حجمه وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستطيعون استعادته منه.

التناسق بين النداءات في سورة الحج:

بين النداء الأول ضرورة تقوى الله؛ للنجاة من أهوال يوم القيامة، ثم دلل بالنداء الثاني على قدرته سبحانه على بعث الناس في هذا اليوم؛ بالتأمل في خلق الإنسان طوراً بعد طور، والتأمل في اخراج النبات من الأرض بعد نزول المطر عليها، ثم بين بالنداء الثالث أن الله أرسل رسوله لينذر الناس المصير الذي ينتظرهم في يوم القيامة؛ فإما إلى نعيم وتكريم لمن استجاب، وإما عذاب مقيم لمن أعرض وعاند واستمر في غيه، ثم بين النداء الرابع قبح عبادة المعبودات من دون الله، والتي صرفتهم عن الاستعداد لهذا اليوم.

وبذلك انتظمت والتئمت النداءات الأربعة مع مقصد السورة وهو تعظيم الله والاستسلام له للنجاة في هذا اليوم الشديد هوله؛ كما تلتئم أوراق الشجر في فروعها؛ لتعطي المنظر البهيج، والثمار النضيجة.

المطلب السابع

سورة لقمان

هذه السورة صُدِرَت بالتنويه بهدي القرآن؛ ليعلم الناس أنه لا يشتمل إلا على ما فيه هدى وإرشاد للخير؛ فكان صدر هذه السورة تمهيدًا لقصة لقمان، وابتدئ ذكر لقمان بالتنويه بأن آتاه الله الحكمة وأمره بشكر النعمة، وأطيل الكلام في وصايا لقمان وما اشتملت عليه: من التحذير من الإشراك، ومن الأمر ببر الوالدين، ومن مراقبة الله لأنه عليم بخفيات الأمور، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر، والتحذير من الكبر والعجب، والأمر بالاتسام بسمات المتواضعين في المشي والكلام، وختمت بالتحذير من دعوة الشيطان، والتنبيه إلى بطلان ادعاء الكهان علم الغيب[3].

مقصد السورة : إبراز الحكمة الموافقة للشرع[4].

النداء

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُور}[لقمان:33]

(1) الأصفهاني، مفردات غريب القرآن : 419.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير :17/ 337.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير :21/ 139.

(4) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن، مركز تفسير : 411.

الْغَرُورُ: كلّ ما يَغُرُّ الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان، وقد فسّر بالشيطان إذ هو أخبث الْغَارِّينَ، وبالدّنيا لما قيل: الدّنيا تَغُرُّ وتضرّ وتمرّ[1].

مناسبة النداء لمقصد السورة:

لما تهيأت النفوس بعد ما ذُكِرَ من الآيات إلى قبول الهداية والتأثر بالموعظة؛ جاء هذا النداء من الحكيم سبحانه وتعالى في موضعه المناسب؛ ليرشد عباده إلى ما فيه صلاحهم ونفعهم من حكم؛ إرشاد الكامل النصيحة، الواسع الرحمة، "وإن لاصطياد الحكماء فرصاً يحرصون على عدم إضاعتها[2]، وهكذا يجب أن يكون الحكماء من المربين.

وقد جرت بعض عبارات هذه الآية مضرب الحكمة.

مثل :

- لا يجزي والد عن ولده.
- إن وعد الله حق.
- فلا تغرنكم الحياة الدنيا.

المطلب الثامن

النداء في سورة فاطر

هذه السورة اشتملت على إثبات تفرد الله تعالى بالإلهية؛ فافتتحت بما يدل على أنه مستحق الحمد على ما أبدع من الكائنات الدال إبداعها على تفرده تعالى بالإلهية[3].

مقصد السورة : عرض مشاهد قدرة الله والإبداع في الخلق، وبواعث تعظيمه وخشيته والإيمان به، وتذكر ألائه[4].

النداء الأول

قال تعالى: **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}[فاطر:3]**

الإفك: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه... وقوله **(فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)**، أي: يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح[5].

مناسبة النداء لمقصد السورة:

ينبه الله تعالى في هذا النداء عباده ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده في إفراد العبادة له، كما أنه المستقل بالخلق والرزق؛ فكذلك فليفرد بالعبادة، ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد والأوثان.

النداء الثاني

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ. إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}[فاطر:5-6]

مقصد السورة : عرض مشاهد قدرة الله والإبداع في الخلق، وبواعث تعظيمه وخشيته والإيمان به، وتذكر ألائه.

مناسبة النداء لمقصد السورة:

(1) الأصفهاني، مفردات غريب القرآن: 604.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 192.

(3)ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 248.

(4)نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير: 434.

(5)الأصفهاني، مفردات غريب القرآن : 79.

ناسب هذا النداء مقصد السورة من حيث أن النداء تحذير للناس من صرفهم عن شكر المنعم سبحانه على نعمه، وإضعاف تعظيمه وخشيته سبحانه في قلوب عباده، ولا يسلم منه أولياؤه ولا أعداؤه، ولكن أولياءه يضمر لهم العداوة ويأنس بهم؛ لأنه يقضي بهم وطره، وأما أعداؤه فهو مع عداوته لهم يشمئز وينفر ويغتاظ من مقاومتهم وساوسه إلى أن يبلغ حد الفرار من عظماء الأمة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: «إِيهٍ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»[1].

النداء الثالث

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد. إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيد. وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيز}[فاطر:15- 17].

مناسبة النداء لمقصد السورة:

يخاطب تعالى جميع الناس، ويخبرهم بحالهم ووصفهم؛ ليبعث فيهم تعظيمه والإيمان به وتذكر آلائه، وأنهم فقراء إليه من جميع الوجوه: **فقراء** في إيجادهم، فلولا إيجاده إياهم، لم يوجدوا، **فقراء** في إعدادهم بالقوى والأعضاء والجوارح، التي لولا إعداده إياهم بها، لما استعدوا لأي عمل كان، **فقراء** في إمدادهم بالأقوات والأرزاق والنعم الظاهرة والباطنة، فلولا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور، لما حصل لهم من الرزق والنعم شيء، **فقراء** في صرف النقم عنهم، ودفع المكاره، وإزالة الكروب والشدائد. فلولا دفعه عنهم، وتفريجه لكرباتهم، وإزالته لعسرهم، لاستمرت عليهم المكاره والشدائد، **فقراء** إليه في تربيتهم بأنواع التربية، وأجناس التدبير، **فقراء** إليه، في تألههم له، وحبهم له، وتعبدهم، وإخلاص العبادة له تعالى، فلو لم يوفقهم لذلك، لهلكوا، وفسدت أرواحهم، وقلوبهم وأحوالهم، **فقراء** إليه، في تعليمهم ما لا يعلمون، وعملهم بما يصلحهم، فلولا تعليمه، لم يتعلموا، ولولا توفيقه، لم يصلحوا، فهم فقراء بالذات إليه، بكل معنى، وبكل اعتبار[2].

التناسق بين النداءات في سورة فاطر:

يبين النداء الأول نعمة الله على الناس وخاصة نعمة الرزق بشموله، ثم يبين النداء الثاني أن وعد الله بالقيامة للحساب على هذه النعمة حق، ثم يبين النداء الثالث فقر الناس المطلق لله في كل شيء، فقرهم في التدبير، وفقرهم إليه في النجاة يوم القيامة، فقرهم إليه في الدنيا، وفقرهم إليه في الآخرة، وتفرده سبحانه بالألوهية ؛ فانتظمت النداءات في بيان رحمة الله على العباد في الدنيا والآخرة، كما تنتظم النجوم في السماء.

المطلب التاسع

النداء في سورة يس

هذه السورة قامت على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة، والوحي، ومعجزة القرآن، وما يعتبر في صفات الأنبياء، وإثبات القدر، وعلم الله، والحشر، والتوحيد، وشكر المنعم، وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرع الشريعة. وإثبات الجزاء على الخير والشر مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى «قلب القرآن»؛ لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين القرآن كله، وإلى وتينها[3] ينصب مجراها[4].

مقصد السورة : إثبات الرسالة والبعث ودلائلهما[5].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري :كتاب : فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه،(23/8)،(3683).

(2)السعدي، تفسير السعدي: 687.

(3) الوَتِينُ: عرق يسقي الكبد، وإذا انقطع مات صاحبه(الأصفهاني، مفردات غريب القرآن: 852).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير :22/ 344.

(5) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير:440.

النداء

قال تعالى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين. وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيم. وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُون}[يس:60-62].

العهد: الوصاية، **والجِبِل:** الجمع العظيم[1].

مناسبة النداء لمقصد السورة:

أن العهد جاء على ألسنة الرسل الذين كذبوهم كما يقول سبحانه على يد الرسل «يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ» (27: الأعراف) وكما يقول جلّ شأنه: «إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ» (6: فاطر)، والتوبيخ لهم في المحشر الذي أنكروه؛ وهذا الأسلوب لاستحضار الحالة في الدنيا؛ فتردعهم على الاستمرار في الغي.

المطلب العاشر

النداء في سورة الحجرات

هذه السورة فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، وهي إما مع الله تعالى أو مع الرسول صلى الله عليه وسلم أو مع غيرهم من أبناء الجنس، وهم على صنفين؛ لأنهم إما أن يكونوا على طريقة المؤمنين وداخلين في رتبة الطاعة أو خارجًا عنها وهو الفاسق والداخل في طائفتهم السالك لطريقتهم إما أن يكون حاضرًا عندهم أو غائبًا عنهم؛ فهذه خمسة أقسام **أحدها:** يتعلق بجانب الله **وثانيها:** بجانب الرسول **وثالثها:** بجانب الفساق **ورابعها:** بالمؤمن الحاضر **وخامسها:** بالمؤمن الغائب؛ فذكرهم الله تعالى في هذه السورة خمس مرات (يا أيها الذين آمنوا) وأرشدهم في كل مرة إلى مكرمة مع قسم من الأقسام الخمسة[2].

مقصد السورة : الأمر بمكارم الأخلاق ورعاية الآداب[3].

النداء

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير}[الحجرات:13]

الشَّعبُ: الجمعُ العظيمُ المنتسبونَ إلى أصلٍ واحد، والأكرم: الأنفس والأشرف[4].

مناسبة النداء لمقصد السورة:

هذا النداء تعقيب عام على الأحكام والآداب التي وردت في السورة والتي هي مقصد السورة، التي كانت خطابًا للذين آمنوا؛ ليرتلوها، ويأخذوا أنفسهم بها، وليس هذا فحسب، بل إن عليهم أن يراعوا هذه الأحكام وتلك الآداب مع غير المؤمنين.. مع الناس جميعًا، من كل أمة، ومن كل دين.. إنها أخلاق إنسانية، يجب أن تكون طبعا وجبلّة في المؤمن، يعيش بها في الحياة كلها، ومع الناس جميعا، فلا تكون ثوابًا يلبسه مع المؤمنين، حتى إذا كان مع غير المؤمنين نزعه.. فإنه بهذا إنما ينزع كمالًا خلعه الله عليه، ويتعرّى من جلال كساه الله إياه[5].

كما تقرر الآية أنَّ مدارَ كمالِ النفوس وتفاوت الأشخاص هُو التَّقوى.

(1)ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 48.

(2) الرازي، تفسير الرازي: 28/ 97.

(3) القرطبي، تفسير القرطبي: 16/ 300.

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير :26/ 262.

(5) انظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن : 13/ 452. بتصرف.

المطلب الحادي عشر

النداء في سورة الرحمن

هذه السورة الكريمة الجليلة، افتتحها الله باسمه **(الرَّحْمَنُ)** الدال على سعة رحمته، وعموم إحسانه، وجزيل بره، وواسع فضله، ثم ذكر ما يدل على رحمته وأثرها الذي أوصله الله إلى عباده من النعم الدينية والدنيوية والآخروية وبعد كل جنس ونوع من نعمه؛ ينبه الثقلين لشكره، ويقول: **{فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}[الرحمن:34]** [1].

مقصد السورة :

تركّز على الإعلام بآلاء الله الباهرة وآثار رحمته الظاهرة في الدنيا والآخرة[2].

النداء

قال تعالى: **{يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ}[الرحمن:33]**

المعشر: اسم للجمع الكثير الذي يعد عشرة عشرة دون آحاد، **والنفوذ والنفاذ:** جواز شيء عن شيء وخروجه منه، **والأقطار:** جمع قطر بضم القاف وسكون الطاء وهو الناحية الواسعة من المكان الأوسع[3].

مناسبة النداء لمقصد السورة :

هذا خطاب للثقلين بأنهم في قبضة الله تعالى لا يجدون منجى منها، وفيه ترويع للضالين والمضلين منهما بما يترقبهم من الجزاء السيء؛ إذا لم يقلعوا عما هم فيه من الضلال ويعودوا إليه تائبين منيبين، وفي هذا الترويع كمال الرحمة، وكمال النصح، وكمال اللطف؛ وذلك لما في تخويفه لهم من نعمة عليهم، وسوطًا يسوقهم به إلى أعلى المطالب وأشرف المواهب.

لمطلب الثاني عشر

النداء في سورة الانفطار

هذه السورة اشتملت على: إثبات البعث، وذكر أهوال تتقدمه، وإيقاظ المشركين للنظر في الأمور التي صرفتهم عن الاعتراف بتوحيد الله تعالى وعن النظر في دلائل وقوع البعث والجزاء، والإعلام بأن الأعمال محصاة، وبيان جزاء الأعمال خيرها وشرها، وإنذار الناس بأن لا يحسبوا شيئًا ينجيهم من جزاء الله إياهم على سيئ أعمالهم[4].

النداء

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ. الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ. فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ}[الانفطار:6-8]

مقصد السورة : تركّز على تصوير القيامة بتبعثر المخلوقات المنتظمة وتغيّر حالها ومسارها[5].

مناسبة النداء لمقصد السورة:

يتناسب النداء مع مقصد السورة من حيث أنه سبحانه هيئ النفوس بعد ذكر تبعثر المخلوقات المنتظمة وتغير أحوالها ومسارها في يوم القيامة؛ لقبول موعظته سبحانه، وكيف أن الإنسان المقصر يمنيه الشيطان أو نفسه التي بين جنبيه؛ للاغترار بمن لا يجب الاغترار به، وأن حق الكريم أن يعبد ويشكر ويطاع.

---

(1) السعدي، تفسير السعدي: 828.

(2) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير :531.

(3) انظر :ابن عاشور، التحرير والتنوير :27/ 258.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير:30/ 170.

(5) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير :589.

المطلب الثالث عشر

النداء في سورة الانشقاق

هذه السورة ابتدئت بوصف أشراط الساعة، وحلول يوم البعث، واختلاف أحوال الخلق يومئذ بين أهل نعيم وأهل شقاء[1].

مقصد السورة : تركّز على تصوير القيامة باستسلام الكون وخضوعه لربه في أمره[2].

النداء

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ}[الانشقاق:6]

الكَدْحُ: السّعي والعناء[3].

مناسبة النداء لمقصد السورة:

يتناسب النداء مع مقصد السورة من حيث، أن الله مهَّد النفوس بالآيات السابقة للنداء؛ ليقرر فيها حتمية ملاقاة العباد ربهم؛ ليجازوا على أعمالهم، والنداء إنذار لمنكري البعث، إن لم يقلعوا عن الشرك فمصيرهم السعير، والنداء تبشير للمؤمنين بما أعده لهم ربهم من النعيم المقيم بعد المشقة والتعب الشديد الذي لاقوه في حياتهم الدنيا من الصبر على الطاعة و نصرة الحق، والصبر عن المعصية ومعاداة الشيطان، والصبر على أقدار الله المؤلمة.

المطلب الرابع عشر

التناسق بين نداء الله للناس في القرآن الكريم كله

لما ذكر سبحانه وتعالى في سورة البقرة بين الأمر بعبادته في قوله تعالى: :{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة:21]، وبين أكل الطيبات في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً ﴾ (البقرة : 168)؛ ليدلل على أن الحلال عون على العمل الصالح.

ثم جمع بين ثلاثة أصول في سورة النساء: تقواه وحسن عبادته، والإيمان بالرسول وحسن اتباعه، والاعتصام بكتابه والعمل به. ثم حذَّر عباده في سورة الأعراف بأن الذي يصرفهم عن الأخذ بما ذكر في البقرة والنساء من أصول الدين هو العدو اللدود لهم الذي أخرج أبويهم من الجنة؛ ليحذروا منه ويتخذوه عدوا، وأن أهم أسلحته كشف العورات، ثم ذكرهم مرة أخرى بعد استجابة بعضهم لداعي الشيطان على ألسنة الرسل جميعاً وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم بين سبحانه في سورة يونس أنه بالرغم من قيام الرسل بواجبهم حق إلا أنه قد أغتر قوم بعدوهم؛ فأنكروا الوحي الدال على وحدانية الله، فبين الله أن ما جاء في الوحي شفاء لهم من أمراض الشبهات والشهوات؛ فإذا اتبعتموه كان لكم رحمة ونور تتكشف لكم به حقائق الأشياء، ثم بين لهم أن إصراركم على عداوتكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لن يزيده إلا ثباتاً على ما جاء به، وأن يوم القيامة هو يوم الفصل بينكم وبينه؛ ليعرف كل فريق حقيقة ما كان عليه.

ثم أعاد سبحانه وتعالى في سورة الحج التذكير بأهمية التقوى للنجاة في يوم القيامة الذي هم به مكذبون، ثم دلل سبحانه على قدرته على بعث الناس؛ وذلك بالتأمل في الآيات النفسية والآيات النباتية، فذكر فيها الأدلة العقلية على قدرته على البث لملاقاة الله للمجازة، فإما نعيم مقيم، وإما عذاب أليم، ثم ذكر سبحانه مثلاً لقبح عبادة المعبودات من دون الله؛ ليقرر في النفس السليمة هذا القبح.

ثم لما تهيأت النفوس بعد ما ذُكِرَ من الآيات والدلائل إلى قبول الهداية والتأثر بالموعظة؛ جاء النداء الحكيم سبحانه وتعالى في سورة لقمان في موضعه المناسب؛ ليرشد عباده إلى ما فيه صلاحهم ونفعهم من حكم.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير:30/ 218.

(2) نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير:531.

(3) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن : 704.

ثم لما أصر الجاحدون على إنكار ألوهيته، بين في سورة فاطر نعمه عليهم وخاصة نعمة الرزق بشموله، ثم ثم أعلمهم أن وعده للحساب على هذه النعمة حق، ثم بين سبحانه للناس فقرهم المطلق إليه.

ثم أعلمهم بموقفهم في المحشر في سورة يس وخزيهم وهوانهم عليه بعد عدم انتفاعهم بالبراهين والدلائل في الدنيا وإصرارهم على الجحود وإنكار نعم الرب المعبود.

ثم بين في سورة الحجرات أن الكريم على الله في هذا اليوم هم أهل التقوى؛ لأنهم تأدبوا مع الله، ومع رسوله، ومع المؤمنين، ومع الناس أجمعين بما أمرهم المولى سبحانه؛ فعاملوا كل فرد على مراد الرب.

ثم بين للجاحدين في سورة الرحمن أنهم تحت ملكه وسلطانه ولن يستطيعوا الهرب من العذاب الذي أعده الله لهم.

ثم ذكر في سورة الانفطار نوع من العذاب المعنوي لهم في يوم القيامة وهو التوبيخ والتقريع؛ لأنهم استجابوا لمن أغرهم بغروره، وبين للأبرار نعيم استقبالهم لنعم الكريم سبحانه.

ثم بين للجاحدين في سورة الانشقاق أنهم بذلوا أقصى ما جهدهم للصد عن سبيل الله فلاقوا ما أعد الله لهم، وأن الأبرار بذلوا أقصى ما في وسعهم في رضا الرحمن؛ فأعد لهم برحمته نعيم الجنان.

وبهذا انتظمت جميع النداءات في خيط واحد ناظم كما تنتظم حبات اللؤلؤ في العقد؛ أعلم الله فيها عباده بكمال حكمته وَرَحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله وَرِضَاهُ وغضبه وثوابه وعقابه، واستعمل في ذلك أفضل أساليب النصح والإرشاد والتوجيه، والترغيب والترهيب، وبهذا عرّف نفسه لعباده سبحانه.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله المنعم على عباده الذي يسر لنا هذا البحث بمنِّه وفضله، ونسأله سبحانه القبول الحسن.

كانت من أهم النتائج:

1- اتحاد المقصد هو الذي يجمع النداءات مع بعضها البعض في السورة القرآنية.
2- تناسق النداءات في القرآن كله.
3- النداء أسلوب تربوي قرآني يَحْسُن بالمربين الاستفادة منه في التربية.
4- أَعْلَم الله عباده بنفسه من خلال النداء في القرآن، وأنه بهم بر رحيم، لطيف حليم؛ يحب لهم أشرف المراتب وأكمل العلوم.
5- التناسب والتناسق بين النداء في السورة وفي القرآن كله؛ أبرز إعجاز النظم القرآني.

وكانت أهم التوصيات:

1) أن يتبنى قسم القرآن وعلومه القيام بدراسة أفانين السورة القرآنية من الكلمات، والجمل، والقصص، والأمثال، والحكم، والأحكام، والمواعظ، وأسماء الله الحسنى، ودلالتها على مقصد السورة؛ حسب تقسيم سور القرآن (الطوال- المثاني- المئين – المفصل).

2) أحد أقسام القرآن وعلومه في الجامعات بمشروع(موسوعة التناسب في القرآن الكريم) توزع على الطلاب تشمل مثلاً (التناسب بين القصص القرآني ومقاصد السور – التناسب بين الأمثال في القرآن ومقاصد السور – التناسب بين المواعظ ومقاصد السور- التناسب بين أحكام القرآن ومقاصد السور- التناسب بين الآيات الكونية ومقاصد السور- التناسب بين السنن الإلهية ومقاصد السور...إلخ).

المصادر والمراجع

1. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (1984م)،التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر.
2. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام،(1422هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (1)، بيروت، دار الكتب العلمية.
3. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين،(1399هـ - 1979م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، د. ط، بيروت، دار الفكر.
4. ابن قيم الجوزيَّة، محمَّد بن أبي بكر بن أيوب، (د.ت)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلميَّة.
5. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (1394هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، القاهرة، مصر، دار السلفية.
6. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين،(1411هـ - 1991م)،إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
7. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، الأمثال في القرآن، (1406 هـ - 1986 م)، ط(1)، مصر، طنطا، مكتبة الصحابة.
8. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (1416هـ - 1996م)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط (3)، بيروت، دار الكتاب العربي.
9. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (1414ه)، لسان العرب، ط(3)، بيروت دار صادر.
10. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ،(د.ت)،تفسير أبي السعود «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، ، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
11. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي،(1420هـ)،البحر المحيط في التفسير، ، المحقق: صدقي محمد جميل، د. ط، بيروت، دار الفكر.
12. آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد،(1422هـ)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
13. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني،(1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط (1)، بيروت، دار الكتب العلمية.
14. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،(1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، ط (1)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
15. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر،(د. ت)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، د. ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
16. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (1395هـ - 1975م)،سنن الترمذي، ،

تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، ط(2)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

17. جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم،(1436هـ) ، ط (3)، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض،.

18. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف،(1412هـ)،المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط (1)، بيروت، دار القلم.

19. رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني،(1990م)تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

20. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،(1376هـ – 1957م)البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

21. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله،(1407هـ)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط (3)، بيروت، دار الكتاب العربي.

22. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،(1408 هـ – 1988 م)،معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، الطبعة: الأولى، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

23. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي(1417هـ– 1997م)، **الموافقات** المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط (1)، السعودية، دار ابن عفان.

24. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري،(1384هـ – 1964م)،الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط (2)، القاهرة، دار الكتب المصرية.

25. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، ط (3)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.

26. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي،(1412هـ)، في ظلال القرآن، ط (17)، القاهرة، دار الشروق.

27. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي،(د.ت)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.

28. مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري،(د.ت)،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

29. مسلم، مصطفى،(1426هـ – 2005م)، مباحث في إعجاز القرآن، ط (3)، دمشق، دار القلم.